

القول الفصل في سن عائشة حين زواجها

رقم الفتوى: ٧٦٠٦٢

السؤال

رجاء لا تقولوا أجبنا على سؤالك. لأنكم أرسلتم إلي إجابات سابقة لسائلين آخرين بشأن سن زواج أمنا عائشة؟!

*أقصد: هل يوجد حديث شريف واحد متفق عليه من الرسول الأعظم -من فمه الشريف هو نفسه- بأنه تزوج أمنا عائشة في سن 9 سنوات؟؟

إذا كان يوجد هذا الحديث فأتوني به.

أنتم اعتمدتم على رواية منسوبة إلى السيدة عائشة بأنها كانت بنت كذا وكذا.... هل حديث السيدة عائشة من السنة؟ هل السنة تشمل أقول وأفعال أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعا؟؟!!

*لماذا تضللون قراءكم وتحجبون عنهم وجود خلاف تاريخي بشأن تقدير سن زواج السيدة عائشة؟! لماذا لا تكونون نزهاء وتخبروا قراءكم بذلك على الأقل؟!

*هل كل هذا لأن القصة موجودة في البخاري؟

فهل البخاري كتاب تاريخ وحالة مدنية؟؟!!

ومرة أخرى هل حديث السيدة عائشة من السنة؟

مع الاعتذار عن حدة اللهجة.

الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإننا لا نعلم حديثا نبويا في الأمر، إلا أننا ننبهك إلى أن عائشة أدري بنفسها وهي قد حدثت بهذا وصرح عنها السند به، واعلم أنه ليس كل خلاف معتبرا حتى يكون له مستند مقبول عند أهل العلم، والله در القائل:

وليس كل خلاف جاء معتبرا *** حتى يكون له حظ من النظر.

ثم إن البخاري أتى بسيرة الرسول وصحابته، ومروياته في الأغلب هي الأصح، مع أنه لم ينفرد بهذا الأمر، ففي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لست سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين.

وقد تواترت كتب الحديث والسيرة وشروح الحديث على ذلك، وانظر على سبيل المثال: فتح الباري شرح صحيح البخاري (7/281) للحافظ ابن حجر: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها، والروض الأنف (4/427) للسهيلى، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحى الشامي (11/164). والبداية والنهاية لابن كثير.

وما اتفق عليه الشيخان في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب في هذه المسألة، لم نجد من انتقده عليهما، ولم نجد أحداً من شراح الحديث اعترض على هذا التاريخ ولا نقل ما يخالفه، فما في الصحيحين من الروايات التاريخية يتعين تقديمه على ما في سواهما، ولا سيما إذا لم نجد من نقل الخلاف عن السلف لما قالت عائشة، وممن تحدث عن سن زواج عائشة عروة وهشام ابنه، فقد نقل كلامهما ولم يعترضاه، ويضاف لهذا أن من أسباب الترجيح كون الراوي صاحب القصة، وعائشة حدثت عن نفسها بما ذكر فلزم تصديقها.

ثم إن الصحيحين قد تلقتهما الأمة بالقبول، وذلك لجلالة هذين الإمامين ورسوخ أقدامهما في معرفة الحديث ورجاله، قال الإمام النووي: اتفق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان: صحيح البخاري وصحيح مسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. انتهى.

ومن المعلوم عند أهل العلم الثقات ورثة العلم الصحيح عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن البخاري ومسلماً قد اشترطا أعلى درجات الصحة، ومن هنا فقد جعل هؤلاء العلماء أعلى مراتب الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به البخاري... إلخ.

وقد قام بعض العلماء بانتقاد أحاديث يسيرة في الصحيحين كالإمام الدارقطني في كتاب الإلزامات والتتبع، وقد تصدى للرد عليه جمع من علماء الحديث كالحافظ ابن حجر والإمام النووي، وبينوا أن الحق في أغلبها مع الإمام البخاري، بل إن حاصل الأمر أنه قد انتقدت عليه مخالفة ما التزمه، قال الإمام النووي في مقدمة شرح مسلم: قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا فيها بشرطهما، ونزلت عن درجة ما التزمه.... وقد أجيب عن ذلك أو أكثره. انتهى.

واعلم أن كلام عائشة ليس من السنة التي يعنى بها سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا تكلمت في أمر وقالت فيه من السنة كذا فيعتبر حديثاً مرفوعاً كما قال أهل المصطلح.

وراجع ما ذكرناه في الفتوى رقم: **73838**.

والله اعلم